كُنُوزُ الجَوَاهِرِ

فِي مَنَاقِبِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عُثْمَان
تَاجِ السِّرِّ المِيرْغَنِيِّ

تأليف
الخليفة حسين بن أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِهِ الإِعَانَةُ بَدْءًا وَخَتْمًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذَاتًا وَوَصْفًا وَاسْمًا

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّادِقِينَ قَوْلاً وَفِعْلاً وَحُكْمًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَشْرَقَتْ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ النُّورَانِيَّة ۞ وَمَا سَطَعَتْ كَوَاكِبُ السَّعَادَةِ فِي أُفُقِ الْعُلَى وَالِامْتِنَان ۞ وَمَا تَجَلَّتْ عَرُوسُ الْأَلْفَاظِ الْجَوْهَرِيَّةْ ۞ فَتَزَيَّنَتْ بِبَدِيعِ مَعَانِيهَا النُّحُورُ وَالْوِرْدَان ۞ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ مَا تَرْجَمَ اللِّسَانُ عَلَى سُطُورِ الصَّحَائِفِ بِمَعَانٍ دُرِّيَّةْ ۞ فَتَشَنَّفَتِ الْأَسْمَاعُ لِمَقَالِهَا وَأَطْرَبَتِ الثَّقَلَان ۞ أَحْمَدُهُ حَمْدًا أَبْلغُ بِهِ مَآرِبَ نَعِيمِ الرَّوْحِ وَالِارْتِيَاحِ فِي كُلِّ أُمْنِيَةْ ۞ وَأُظَلُّ بِهِ فِي رِيَاضِ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ تَحْتَ لِوَاءِ سَيِّدِ الْإِنْسِ وَالْجَانْ ۞ وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا أَتَحَلَّى بِهِ مِنْ فَضَائِلِ الْفُيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةْ ۞ وَأَرْشُفُ مِنْ رُضَابِ تَجَلِّيَاتِ الْأُنْسِ وَالْإِحْسَان ۞ وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَانِيَّةْ ۞ جَلَّ رَبِّي عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ وَالْمَكَان ۞ شَهَادَةً يَرْتَفِعُ قَائِلُهَا فِي رِيَاضِ الْحَدَائِقِ اللَّدُنِّيَّةْ ۞ وَتَسْتَنِيرُ بِهَا الْقُلُوبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَان ۞ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَصْلُ الْقَبْضَةِ النُّورَانِيَّةْ ۞ مَنْ مِنْ دَوْحَةِ سَعَادَتِهِ تَفَرَّعَ كُلُّ غُصْنٍ طَابَ لَهُ الشَّرَفُ وَعُلُوُّ الشَّانْ ۞ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ضِيَاءِ هَذَا الْوُجُودِ وَبَهْجَتِهِ الْبَهِيَّةْ ۞ الْقَائِلُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عُلُوِّ قَدْرٍ وَمَكَانْ ۞ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ أَهْلِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةْ ۞ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ فِي غَيَاهِبِ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ لِكُلِّ إِنْسَانْ ۞ مَا سَطَعَتْ شُمُوسُ الضِّيَاءِ فِي أُفُقِ الْكَمَالِ بِأَنْوَارٍ شَعْشَعَانِيَّةْ ۞ عَلَى مَحَافِلِ مَنَاقِبِ وَارِثِ الْخَتْمِ الْمُلَقَّبِ مِنْهُ بِتَاجِ السِّرِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ ۞ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ صُبْحَةٍ وَعَشِيَّةْ ۞ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ هَاطِلِ إِمْدَادَاتِهِ مَا طَلَعَ النَّيِّرَانْ ۞

نَفَعَنَا اللَّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِيَّةْ
وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

أَمَّا نَسَبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ صِيغَ مِنْ سِلْسِلَةٍ ذَهَبِيَّةْ ۞ وَانْتَظَمَ كَاللَّآلِئِ فِي عُقُودِ الدُّرِّ وَالْمَرْجَانْ ۞ فَهْوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ تَاجِ السِّرِّ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ سِرِّ الْخَتْمِ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ الْمِيرْغِنِيِّ خَتْمِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُرْتَفِعِ مَقَامُهُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِ الدَّائِرَةِ الْغَوْثِيَّةْ ۞ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَحْجُوبِ قُطْبِ الْوِلَايَةِ وَغَوْث كُلِّ زَمَانْ ۞ ابْنِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنْ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ أَمِين صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةْ ۞ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ مِيرْغَنِيِّ وَمِنْهُ لَقَبُ الْأَمِيرِ الْغَنِيِّ الشَّهِيرِ بِالشَّرَفِ وَعُلُوِّ الشَّانْ ۞ ابْنِ السَّيِّدِ حَسَنْ ابْنِ السَّيِّدِ

مِيرْخُورْد ابْن السَّيِّدِ حَيْدَر ابْن السَّيِّدِ حَسَنْ ابْن السَّـيِّد عَبْـدِ اللَّهِ ابْـن السَّيِّد عَلِـيِّ ابْن السَّيِّدِ حَسَنْ ابْن السَّيِّدِ أَحْمَدْ ابْن السَّـيِّد عَلِـيِّ ذِي الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ الْبَهِيَّةْ ۞ ابْن السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمْ ابْن السَّيِّدِ يَحْـيَ ابْـن السَّيِّدِ عِيسَـى ابْن السَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ ابْن السَّيِّد عَلِـيِّ ابْن السَّيِّد مُحَمَّـدْ ذِي الْبَرَكَاتِ الْحِسَانْ ۞ ابْـن السَّـيِّدِ إِسْـمَاعِيلْ ابْـن السَّـيِّدِ مِيرْخُـورْد الْبُخَارِيِّ ابْن السَّيِّد عُمَرْ ابْن السَّيِّدِ عَلِـيِّ ابْن السَّيِّدِ عُثْمَانْ ابْن السَّيِّدِ عَلِـيِّ التَّقِـيِّ ابْن السَّيِّدِ حَسَنْ نَسْلِ الْعِصَابَةِ الْهَاشِمِيَّةْ ۞ ابْـن السَّـيِّدِ عَلِـيِّ الْهَادِي ابْن السَّيِّدِ مُحَمَّدْ الْجَوَادْ الَّذِي عَمَّ فَيْضُ جُودِهِ سَائِرَ الْبُلْدَانْ ۞ ابْن السَّيِّدِ عَلِـيِّ الرِّضَا ابْن السَّيِّدِ مُوسَـى الْكَاظِمِ ابْن السَّيِّدِ جَعْفَـر الصَّادِقِ ابْن السَّيِّدِ مُحَمَّدْ الْبَاقِرْ ابْن السَّيِّدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بَدْرِ السَّعَادَةِ فِي الْحَضْـرَةِ الْقُدْسِيَّةْ ۞ ابْن سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ ابْن الْإِمَامِ عَلِـيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْن فَاطِمَةْ الْبَتُولِ بِنْتَ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْن عَدْنَانْ ۞

نَسَـبٌ تَـنَظَّمَ عِقْـدُهُ بِالْمُصْـطَفَى ... خَيْرِ الْوَرَى فَأَضَـاءَ مِنْـهُ الْجَـوْهَرُ
وَسَمَا عَلَى أَوْجِ الْعُلَـى بِمَحَاسِـنٍ ... فَـالْكَوْنُ مِـنْ نَفَحَاتِـهِ يَتَعَطَّـرُ
أَكْـرِمْ بِـهِ فَخْـرًا وَأَعْظِـمْ شَـأْنَهُ ... فَلَـهُ الْمَعَـالِي بِالسَّـعَادَةِ تَظْهَـرُ

وَلَمَّا أَرَادَ اللّٰهُ ظُهُورَ شَمْسِ الْمَعَارِفِ الْكَمَالِيَّةْ ۞ وَبَدْرِ اللَّطَائِفِ السَّاطِعِ نُورُ بِهَائِهِ بِسَمَاءِ الْمَجْدِ وَالرِّفْعَانْ ۞ أَبْرَزَتْهُ يَدُ الْعِنَايَةِ مُتَسَرْبِلاً بِحُلَلِ السَّعَادَةِ الْأَزَلِيَّةْ ۞ فَوُلِدَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِبِلَادِ الْيَمَنِ فِي أَرْضِ الْحُدَيْدَةِ فَتَشَرَّفَتْ بِهِ الْأَكْوَانْ ۞ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَسِتَّةَ وَسِتِّينَ مِنْ هِجْرَةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةْ ۞ فَعَمَّتْ بَرَكَتُهُ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ وَالْبُلْدَانْ ۞ ثُمَّ إِنَّ وَالِدَهُ أَرْسَلَ كِتَابًا لِلْأُسْتَاذِ الْخَتْمِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ الْبَهِيَّةْ ۞ يَرْجُو السِّمَايَةَ مِنْهُ وَالْبِشَارَةَ عَنْ حَالِهِ لِيَتِمَّ لَهُ الِاطْمِئْنَانْ ۞ فَعَادَ جَوَابُهُ بِعَظِيمِ الْبَشَائِرِ الْهَنِيَّةْ ۞ وَقَالَ: سِمِّهِ بِاسْمِنَا وَقَدْ لَقَّبْنَاهُ بِتَاجِ السِّرِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ ۞ فَهُوَ لَنَا نِعْمَ وَلَدٍ يَرِثُ مَقَامَنَا وَقَدْ وَهَبْنَاهُ حَالَنَا وَسَيَكُونُ شَيْخُ طَرِيقَتِنَا السَّنِّيَّةْ ۞ مَحْمُودُ الْأَقْوَالِ بِحُسْنِ الْفِعَالِ فَيَا هَنِيئًا لَنَا وَلِسَائِرِ الْإِخْوَانْ ۞ ثُمَّ تَوَجَّهَ مَعَ وَالِدِهِ بِقَصْدِ الْحَجِّ إِلَى الدِّيَارِ الْمَكِّيَّةْ ۞ وَهُنَاكَ تَوَفَّى وَالِدُهُ لِرَحْمَةِ الْمَلِكِ الدَّيَّانْ ۞ فَعَادَ إِلَى الْيَمَنِ لِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ زَمَانِيَّةْ ۞ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ الْأَرْجَاءِ وَالْأَرْكَانْ ۞ حَفِظَ الْقُرْآنَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَدَرَسَ الْعُلُومَ فَسَطَعَتْ عَلَيْهِ بَوَارِقُ الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةْ ۞ وَتَرَبَّى فِي رِحَابِ السَّعَادَةِ فَلَاحَتْ عَلَيْهِ أَنْوَارُ التَّجَلِّيَّاتِ الَّتِي

يَكِلُّ عَنْهَا تَعْبِيرُ اللِّسَانْ ۞ وَاشْتَغَلَ بِالطَّرِيقَةِ فَفُتِحَتْ لَهُ كُنُوزُ أَسْرَارِ الْمَعَارِفِ اللَّدُنِّيَّةْ ۞ وَحَازَ الدَّرَجَةَ الْقُصْوَى وَأُلْبِسَ حُلَلَ الْفَخَارِ وَالرِّضْوَانْ ۞ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَنِ وَقَدْ بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ سَنَةً حِسَابِيَّةْ ۞ فَقُوبِلَ بِالتَّرْحِيبِ وَالتَّعْظِيمِ وَتَنَوَّرَتْ لِقُدُومِهِ الْأَكْوَانْ ۞

نَفَعَنَا اللَّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِيَّةْ
وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

أَخَذَ الطَّرِيقَةَ عَنْ شَيْخِهِ وَوَالِدِهِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ سَيِّدِي السَّيِّدِ مُحَمَّدْ سِرِّ الْخَتْمِ مَنْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةْ ۞ وَهُوَ أَخَذَهَا عَنْ وَالِدِهِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ مَوْلَانَا السَّيِّدِ مُحَمَّدْ عُثْمَانْ ۞ وَهُوَ أَخَذَهَا عَنْ سَيِّدِنَا أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ أَمَدَّنَا اللَّهُ بِإِمْدَادَاتِهِ السَّنِيَّةْ ۞ وَنَفَعَنَا بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانْ ۞ فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَارِعًا فِي الْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَلَهُ فِيهَا عَظِيمُ الْمَزِيَّةْ ۞ وَقَدْ رَقَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَالْمَعَارِفِ فِي عُلُومِ الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَفْرَادُ مِنَ الرِّجَالِ ذَوِي الشَّانْ ۞ بَحْرٌ قَدْ أَفَاضَتْ أَمْوَاجُهُ جَوَاهِرَ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةْ ۞ فَيَا هَنِيئًا لِمَنْ اقْتَبَسَ مِنْ نَفِيسِ دُرَرِهِ وَلَآلِئِهِ الْحِسَانْ ۞

لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْعُلُومِ الْمَكْنُونَةِ الْإِلَهِيَّةْ ۞ وَفِي مَظَاهِرِ تَجَلِّيَّاتِ
أَسْمَاءِ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ ۞ تَكِلُّ عَنْ حَصْرِهَا صَحَائِفُ الْأَوْرَاقِ
وَتَقِفُ دُونَهَا السُّطُورُ الرَّقْمِيَّةْ ۞ فَلْنَذْكُرْ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِ فَيْضِهَا لِيَرْتَوِي
الظَّمْآنْ ۞ لَهُ شَرْحٌ عَظِيمٌ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كَسَبَائِكٍ ذَهَبِيَّةْ ۞ ذَكَرَ
فِيهِ خَوَاصَّهَا وَأَعْدَادَهَا مُجْمَلَةً وَمُفَصَّلَةً وَمَبْسُوطَةً وَمَظَاهِرَهَا وَتَجَلِّيَّاتَهَا
بِأَحْسَنِ صِيغَةٍ وَأَلْطَفِ بَيَانْ ۞ وَلَهُ تَآلِيفُ جُمْلَةٌ فِي عِلْمِ الْأَوْفَاقِ
وَالْأَشْكَالِ الْحَرْفِيَّةِ وَالْعَدَدِيَّةْ ۞ وَخَوَاصِّهَا وَغَوَامِضِ مَعَانِيهَا وَتَرْكِيبِهَا
وَسَرَيَانِهَا فِي الْعَالَمَانْ ۞ وَتَآلِيفُ عَدِيدَةٌ فِي شَرْحِ السُّوَرِ وَالْآيَاتِ
الْقُرْآنِيَّةْ ۞ وَأَسْرَارٌ لَم تُدَوَّنْ فِي كِتَابٍ بَلْ مِنْ صُدُورِ الْأَبْرَارِ أَهْلِ
الْعِرْفَانْ ۞ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَحْصُرُهُ الْأَقْلَامُ مِنَ الْعُلُومِ الْحَرْفِيَّةْ ۞ وَكَان
وَحِيدُ زَمَانِهِ وَفَرِيدُ عَصْرِهِ بِلَا رَيْبٍ وَلَا غَوَيَانْ ۞ فَحَدِّثْ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ
فَهْوَ قَمَرٌ أَضَاءَ فَاسْتَنَارَ بِهِ دَيْجُورُ الْجَهْلِ وَارْتَفَعَتْ بِهِ الْحُجُبُ الضَّلَالِيَّةْ
۞ وَدُرَّةٌ يَتِيمَةٌ غَالِيَةُ الْأَثْمَانْ ۞ وَلَهُ دَوَاوِينٌ يَفُوحُ شَذَى عَنْبَرِهَا فِي
رِيَاضِ الْمَجَالِسِ الْأُنْسِيَّةْ ۞ مَدَحَ فِيهَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَدُّهُ سَيِّدنَا مُحَمَّدْ ابْن
عَدْنَانْ ۞ وَأَلَّفَ كِتَابًا فِيهِ سَنَدُ الطَّرِيقَةِ الْخَتْمِيَّةْ ۞ وَمَشْرَبِهَا مِنَ
الطُّرُقِ الْخَمْسِ الْقَوِيَّةِ الْأَسَانِيدِ وَالْأَرْكَانْ ۞ سَمَّاهُ "الْفَيْضَ الْأَعَمَّ فِي حَلِّ
رَمْزِ نَقْشَجَم" وَشَرَحَهُ بِأَلْفَاظٍ جَوْهَرِيَّةْ ۞ وَلَهُ "دُمْيَةَ الْخِدْرِ وَجَالِيَة

الْفِكْرِ" فِي مَدْحِ خَيْرِ الْعُجْمِ وَالْعُرْبَانْ ۞ وَلَهُ صَلَاةٌ سَمَّاهَا "الصَّلَاةَ
النُّورَانِيَّةْ" ۞ وَبَشَّرَ أَنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى تِلَاوَتِهَا يَرَى الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ فَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ فَضِيلَةٍ وَامْتِنَانْ ۞ وَلَهُ صَلَوَاتٌ عَلَى
الرَّسُولِ سَمَّاهَا "الْمَطَرِيَّةْ" ۞ فَكَانَ لِتَأْلِيفِهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ وَبُرْهَانْ ۞ وَهُوَ
أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي أَرْضِ الْحَبَابِ وَلَمْ يَهْطِلْ عَلَيْهَا الْمَطَرُ مُدَّةً زَمَانِيَّةْ ۞
فَطَلَبَ أَهْلُهَا مِنَ الْأُسْتَاذِ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ بِنُزُولِ الْغَيْثِ مِن فَيْضِهِ الْهَتَّانْ
۞ فَشَرَعَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي تَأْلِيفِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الْمَحْكِيَّةْ ۞ فَمَا
تَمَّتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ بَعْدَ سَاعَةٍ إِلَّا وَجَاءَتْ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَأَمْطَرَتْ كَأَفْوَاهِ
الْقِرَبِ عَلَى سَائِرِ الوِدْيَانْ ۞ وَلَهُ صَلَاةٌ تُسَمَّى "الصَّلَاةَ الْكَشْفِيَّةْ" ۞
يُكْشَفُ بِبَرَكَتِهَا عَنْ تَالِيهَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَالْكَرْبُ وَالْأَحْزَانْ ۞ وَلَهُ
دَعَوَاتٌ وَأَحْزَابٌ تُقْرَأُ صَبَاحًا وَعَشِيَّةْ ۞ عَمَّتْ بَرَكَتُهَا كَافَّةَ الْمُرِيدِينَ
وَالسَّالِكِينَ وَعُمُومَ الْإِخْوَانْ ۞ وَلَهُ مِعْرَاجٌ وَقَصِيدَةٌ فِي مَنَاقِبِ وَالِدِهِ
وَبَرَّاقٌ رَتَّبَهُ عَلَى الْحُرُوفِ نَظْمًا فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةْ ۞ وَتَوَسُّلٌ سَمَّاهُ "الْقَوْلَ
الْأَسْنَى فِي نَظْمِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى" وَتَوَسُّلٌ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ" لِلْإِغَاثَةِ بِهِمْ
فِي سَائِرِ الْأَحْيَانْ ۞ وَلَهُ جُمْلَةُ رَسَائِلِ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ وَأَحْكَامٍ حِكْمِيَّةْ ۞
كَآدَابِ الطَّرِيقَةِ وَإِرْشَادِ الْمُرِيدِينَ وَالسَّالِكِينَ لِحَضْرَةِ الْمَلِكِ الدَّيَّانْ ۞
قَدْ أَنْبَعَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةْ ۞ فَكَانَ إِذَا لَاحَ

لِفِكْرِهِ تَأْلِيفٌ صَاغَهُ بِمَعَانٍ دُرِّيَّةٍ فِي أَيْسَرِ زَمَانْ ۞ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مِنْ بَابِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ لِرَبِّ الْبَرِيَّةْ ۞ لَوْ كَانَ هَذَا الْعَصْرُ قَابِلاً لَسَطَّرْتُ مِنَ الْعُلُومِ مَا يَعْجِزُ عَنْ حَصْرِهِ الْوَصْفُ وَالْبَيَانْ ۞

نَفَعَنَا اللَّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِيَّةْ
وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

وَأَمَّا كَرَامَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا تَحْصُرُهَا أَلْسِنَةُ الأَقْلَامِ وَلَا تَسَعُهَا طُرُوسُ الْأَوْرَاقِ الْبَشَرِيَّةْ ۞ فَلْنَذْكُرْ مِنْهَا نَزْرًا يُشَنِّفُ الْمَسَامِعَ وَيُطَيِّبُ عَرْفُهُ عَلَى سَائِرِ الْخِلَّانْ ۞

مِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ لِسِنْكَاتَ وَهُنَاكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ شَبَّتْ نَارُ الْفِئَةِ الْمُدَّعِيَّةِ الْمَهْدِيَّةْ ۞ وَتَجَمَّعَتِ الْجُمُوعُ لِبَيْعَةِ الْإِفْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانْ ۞ وَقَصْدُهُمْ الْهُجُومَ عَلَى الأُسْتَاذِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ بِحَالَةٍ بَغْتِيَّةْ ۞ وَإِذَا حَصَلَ مَطْلَبُهُمْ أَنْ يَغْدِرُوهُ وَيَمْلِكُوا الْبِلَادَ وَيُهْلِكُوا الْعِبَادَ بِدَعْوَةِ الْبُطْلَانْ ۞ فَلَمَّا رَقَى الْمِنْبَرَ لِخُطْبَةِ يَوْمِ الْعِيدِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَشُوهِدَتْ فِيهِ أَحْوَالٌ عَجِيبِيَّةْ ۞ وَنَزَلَ سَرِيعًا وَمَا تَلَى إِلَّا بَعْضَ كَلِمَاتٍ وَتَوَجَّهَ مَنْزِلَهُ وَأَمَرَ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَيَسْتَعِدُّوا لِلْمُدَافَعَةِ عَنِ النَّفْسِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَوْطَانْ ۞ فَمَا مَضَتْ بُرْهَةٌ يَسِيرَةٌ إِلَّا وَرُفِعَتِ الْأَعْلَامُ السُّودُ تَحْتَهَا الرِّجَالُ لِلْقِتَالِ وَالْغَدْرِ فَوَجَدُوا النَّاسَ قَدْ تَفَرَّقُوا مِنَ الصَّلَاةِ

الْعِيدِيَّةْ ۞ وَلَمَّا خَابَ مَسْعَاهُمْ وَسَاءَ تَدْبِيرُهُمْ أَخَذُوا فِي الْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ
تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ وَالسِّنَانْ ۞ وَنَادَوْا فِي النَّاسِ أَنْ يَأْتُوهُمْ لِبَيْعَتِهِمْ
الضَّلَالِيَّةْ ۞ فَهَرَعَتْ إِلَيْهِمْ الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ وَالشُّيُوخُ وَالشُّبَّانْ ۞ وَلَمْ
يَبْقَ فِي الْبَلَدِ أَحَدٌ غَيْرُ الْأُسْتَاذِ وَخَادِمٍ لَهُ وَجَمِيعِ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ فِي مَنْزِلِهِ
بَاكِيَاتٍ خَائِفَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةْ ۞ فَأَرْسَلُوا لِلْأُسْتَاذِ أَنْ يَأْتِي إِلَيْهِمْ لِهَذِهِ
الْبَيْعَةِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَوْمُ سُوءٍ وَسَوْفَ تَنَالُونَ الذُّلَّ وَالْخُسْرَانْ ۞ فَلَمَّا
يَئِسُوا مِنْهُ أَرْسَلُوا لِرِجَالِ الدَّوْلَةِ لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ الَّذِي لَا يَزِيدُ عَنِ الْخَمْسِينَ
مَعَ هَذِهِ الْأُلُوفِ الرُّكْبَانِ وَالْمِشْيَانْ ۞ فَحَضَرُوا لِلْأُسْتَاذِ لِهَذَا الْأَمْرِ
الَّذِي دَهَمَهُمْ وَسَأَلُوهُ عَنِ التَّسْلِيمِ أَوِ الْحَرْبِ وَعَنْ صِحَّةِ هَذِهِ الْمَهْدِيَّةْ ۞
فَقَالَ: إِنَّ أَمْرَهُمْ بَاطِلٌ وَادِّعَاءَهُمْ كَذِبٌ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ
فَسَتَغْلِبُونَهُمْ وَيَكُونُ لَكُمْ الْفَوْزُ وَالنُّصْرَانْ ۞ ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ
فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ وَاسْتَعَدُّوا لِحَرْبِ الْفِئَةِ الضَّلَالِيَّةْ ۞ فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَاسْتَعَرَّتْ نَارُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانْ ۞
فَعِنْدَهَا خَرَّ الْأُسْتَاذُ سَاجِدًا لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ سَاعَةً فَلَكِيَّةْ ۞ فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ
إِلَّا وَقَدْ هُزِمَ قَوْمُ الِادِّعَاءِ شَرَّ هَزِيمَةٍ وَوَلُّوا الْأَدْبَارَ وَتَوَاصَلَتْ عَلَيْهِمْ
الْأَحْزَانْ ۞ فَحَضَرَتْ رِجَالُ الدَّوْلَةِ لِلْأُسْتَاذِ شَاكِرِينَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ

النُّصْـرَةِ الْفَوْزِيَّةْ ۞ وَأَقْسَمَ رَئِيسُـهُمْ أَنَّـهُ رَآهُ فِي مَعْمَعَـةِ الْقِتَـالِ وَاقِفًـا أَمَامَهُمْ وَشَاهَدُهُ بِالْعِيَانْ ۞

وَمِنْهَا قِصَّةُ وَدْ رَكَا الْمَشْهُورَةُ فِي أَرَاضِ عَدَّتَّمَارْيَام كَالشَّمْسِ الْمُضِيَّةْ ۞ وَهْوَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ الْأُسْـتَاذُ هَـذِهِ الْبِـلَادَ قَابَلْتُـهُ بِـالْفَرَحِ وَالسُّـــرُورِ مَشَايِخُهَا وَالْأَهَالِي وَالْأَعْيَانْ ۞ كَانُـوا يُعَظِّمُونَـهُ وَيَضْـرِبُونَ الْأَسْـلِحَةَ النَّارِيَّةَ لِأَحْوَالٍ تَشْـرِيفِيَّةْ ۞ فَأَصَابَتْ وَدْ رَكَا الْمَذْكُورُ رَصَاصَةٌ مِنْ بَنَادِقِ صَيْدِ الْفِيلِ خَطَأً فِي ازْدِحَامِ هَذَا الْمَيْدَانْ ۞ فَدَخَلَتْ مِنْ جَنْبِهِ الْأَيْمَـنِ وَخَرَجَتْ مِنَ الْأَيْسَـرِ فَمَزَّقَتْ أَضْلَاعَهُ وَقَـضَى نَحْبَهُ وَأُلْـقِيَ طَرِيحًـا عَلَى الْأَرْضِـيَّةْ ۞ فَانْقَلَـبَ السُّـــرُورُ بُكَـاءً وَالْأَفْـرَاحُ نِيَاحًـا وَأَحْـزَانْ ۞ وَاحْتَمَلُوهُ عَلَى سَـرِيرٍ وَأَحْضَـرُوهُ لِلْأُسْتَاذِ غَارِقًا فِي دَمِهِ وَاسْتَغَاثُوا بِهِ لِدَفْعِ هَذِهِ الْبَلِيَّةْ ۞ فَبَسَطَ يَدَهُ وَابْتَهَلَ دَاعِيًا بِشِفَائِهِ وَقَالَ: إِنَّـهُ يَقُـومُ بِـإِذْنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنْ ۞ فَأُسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ وَنَفَخَ اللَّهُ فِي رُوحِهِ وَقُوَاهُ الْبَدَنِيَّةْ ۞ وَقَامَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ ۞ وَقَدْ شَاهَدَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ جَمِيعُ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَاشْتَهَرَتْ وَكَانَ لَهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَمَزِيَّةْ ۞ فَسُبْحَانَ مَنْ حَبَا أَوْلِيَاءَهُ سِرَّ تَصَرُّفَاتِهِ مِنْ وَاسِعِ الْفَيْضِ وَالِامْتِنَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا مَرَّ بِأَرْضِ الدَّنْكَلْ وَنَحْوِهَا فَكَانَتْ أَهَالِي تِلْكَ الْبِـلَادِ عَلَى طَبْعِ الْجَهَالَةِ وَقَدْ تَمَكَّنُوا مِنَ الْأَفْعَالِ السِّحْرِيَّةْ ۞ لَا يَـدْخُلُ أَحَـدٌ

بِلَادَهِمْ وَيَخْرُجُ مِنْهَا لِشِدَّةِ سِحْرِهِمْ إِلَّا عَلَى شَكْلِ نَـوْعٍ مِـنَ الْحَيَـوَانْ ۞
فَلَمَّا شَـرُفَتْ مَوَاطِئِ أَقْدَامِهِ أَرْضَهَا وَسَطَعَتْ أَنْوَارُ بَرَكَاتِهِ شَـرْقَهَا وَغَرْبَهَا
حَفَّهُمُ اللَّهُ بِهِدَايَتِهِ وَطَرَقَتْهُمُ الْعِنَايَةُ الْأَزَلِيَّةْ ۞ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ بَعْـدَ
الْجَهْلِ وَالنُّفُورِ نُورَ الْهُدَى وَالْإِيمَانْ ۞ فَحَنُّوا لِلْأُسْتَاذِ كَمَا يَحِنُّ الطَّيْرُ إِلَى
وَكْرِهِ بِمَحَبَّةٍ قَوِيَّةْ ۞ وَعَكَفُوا عَلَيْهِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
وَالشُّبَّانْ ۞ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَنَفِّرِينَ فِي حَالَةٍ
وَحْشِيَّةْ ۞ فَمُذْ رَأَوْا كَرَامَاتِ الْأُسْـتَاذِ الْبَـاهِرَةِ وَحَقَّقُوهَـا بِالْبُرْهَـانْ ۞
رَجَعُوا جَمِيعُهُمْ وَأَخَذُوا الطَّرِيقَةَ عَلَى يَـدِهِ وَتَـابُوا مِـنَ السِّـحْرِ وَأَعْمَـالِ
الْغَوَايَةِ الْجَهْلِيَّةْ ۞ وَسَلَكُوا طَرِيقَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ بِإِتْقَانْ ۞ وَجَعَلَ فِيهِمْ
خُلَفَاءَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُعَمِّرُوا الْمَسَاجِدَ بِالرَّوَاتِبِ صَبَاحًا وَعَشِـيَّةْ ۞
وَبَنَى لَهُم زَوَايَا فَانْتَشَـرَتْ فِيهِمْ الطَّرِيقَةُ الْخَتْمِيَّةُ بِعُمُومِ الْبُلْدَانْ ۞ وَلَمَّا
أَرَادَ التَّوَجُّهَ عَنْهُمْ بِقَصْدِ السَّفَرِيَّةْ ۞ أَخَذُوا فِي الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ مُتَأَسِّفِينَ
لِفِرَاقِهِ وَحَفَّهُمُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَالْهَدَيَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ قَاصِـدًا إِحْـدَى الْقُـرَى مُنْحَـدِرًا مِـنَ الْأَرَاضِي
الْحَبَابِيَّةْ ۞ فَتَأَهَّبَ لِلسَّفَرِ لَيْلاً وَجَهَّزُوا لَهُ الرَّكَائِبَ الَّتِي أَحْضَـرَهَا قَـوْمٌ
مِنَ الْعُرْبَانْ ۞ وَلَمَّا أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ طَلَبَ الْجِمَالَ لِلرَّحِيلِ فَلَمْ يُوجَدْ
لَهَا أَثَرٌ بِالْكُلِّيَّةْ ۞ وَإِذْ بِأَصْحَابِهَا أَخَذُوهَا وَهَرَبُوا بِهَا بَعِيـدًا عَـنْ ذَلِـكَ

الْمَكَانْ ۞ وَعَقَلُوهَا بِجَانِبِهِمْ وَأَخَذَتْهُمْ سِنَةٌ مَنَامِيَّةْ ۞ فَانْفَكَّتِ الْجِمَالُ مِنْ عِقَالِهَا بِقُدْرَةِ ذِي الْفَضْلِ وَالسُّلْطَانْ ۞ وَأَتَتْ مُسْرِعَةً تَحْنُوا فِي حِمَى الأُسْتَاذِ قُدْرَةً إِلَهِيَّةْ ۞ وَلَمَّا لَاحَ نُورُ الصَّبَّاحِ حَضَرَ أَصْحَابُهَا وَوَقَعُوا عَلَيْهِ وَطَلَبُوا السَّمَاحَ وَالْغُفْرَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّهُ مَرَّ بِأَرْضٍ هَزَلَتْ مَوَاشِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْغَيْثِ وَارْتَفَعَتْ مِنْهَا الْخَيْرَاتُ اللَّبَنِيَّةْ ۞ وَاشْتَدَّ الضِّيقُ عَلَى أَهْلِهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانْ ۞ فَأَحْضَرُوا جَمِيعَ إِبِلِهِمْ وَعَقَلُوهَا بِجَانِبِ خَيْمَةِ الْأُسْتَاذِ وَقَصَدُوهُ بِصِدْقِ النِّيَّةْ ۞ وَقَالُوا لَهُ: لَا نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا حَتَّى تُبَشِّرَنَا بِبُلُوغِ الْقَصْدِ وَنَرَى مَا أَتَيْنَا لَهُ بِالْعِيَانْ ۞ لِأَنَّ مَوَاشِينَا عِجَافٌ كَمَا تَنْظُرُهَا وَأَرْضَنَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْغَيْثُ مِنْ مُدَّةٍ زَمَانِيَّةْ ۞ فَاطْلُبْ لَنَا الْأَمْطَارَ مِنَ اللَّطِيفِ الدَّيَّانْ ۞ فَخَرَجَ وَبَسَطَ يَدَهُ بِالدُّعَاءِ طَالِبًا مِنَ اللَّهِ إِغَاثَةَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِسَحَائِبِ جُودِهِ الْمَطَرِيَّةْ ۞ فَمَا تَمَّ دُعَاءُهُ إِلَّا وَقَدْ أُمْطِرُوا وَسَالَتِ السُّيُولُ فِي الوِدْيَانْ ۞ وَأَخْصَبَتْ أَرْضُهُمْ وَنَمَتِ الزِّرَاعَاتُ النَّبَاتِيَّةْ ۞ وَظَهَرَ دُرُورُ مَوَاشِيهِمْ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَلْبَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ طَلَبُوهُ لِيَنْزِلَ بِهِمْ بِقَصْدِ التَّبَرُّكِ لِمُدَّةٍ قَلِيلِيَّةْ ۞ فَأَجَابَ دَعْوَتَهُمْ إِذْ مِنْ عَادَتِهِ جَبْرُ الْخَوَاطِرِ لِكُلِّ إِنْسَانْ ۞ فَدَخَلَ قَرْيَتَهُمْ وَقَدْ جَهَّزُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَحْوَاضًا وَاسِعَةً لِلْمِيَاهِ مَبْنِيَّةْ ۞ يَسْتَعِدُّونَ بِهَا عِنْدَ

نُزُولِ الْأَمْطَارِ لِتَمْتَلِئَ فَيَشْـرَبُوا مِنْهَا وَيَسْقُوا مَوَاشِيهِمْ مُدَّةً مِنَ الزَّمَـانْ
❁ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيْسَ أَوَانُ مَطَرٍ وَأَرْضُهُمْ قَلِيلَـةُ الْمَـاءِ وَقَصْـدُهُمْ بِـذَلِكَ
كَرَامَةً جَلِيَّةْ ❁ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ أَرْضَنَا وَمَوَاشِينَا وَحَالَتَنَا فِي غَايَـةِ الضَّـنَكِ
كَمَا تُشَاهِدُهَا بِالْإِمْعَانْ ❁ وَهَذِهِ الْأَحْوَاضُ بَنَيْنَاهَا لِنَشْـرَبَ الْآنَ مِنْهَـا
وَنَسْقِي مَوَاشِينَا الَّتِي أَضَـرَّهَا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ فِي الْبَرِّيَّةْ ❁ وَعَكَفْنَا بِبَابِكَ
لِتَتَوَسَّلَ لَنَا بِنُزُولِ الْغَيْثِ مِنَ الْحَلِيمِ الْحَنَّانْ ❁ فَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فَحُجِبَتْ
السَّمَاءُ بَالْغَمَامِ وَجَادَتْ بِسَحَائِبٍ إِمْدَادِيَّةْ ❁ وَأُمْطِرُوا وَمُلِئَتْ أَحْوَاضُهُمْ
وَسَقَوْا مَوَاشِيهِمْ وَأَخْصَبَتْ أَرْضُهُمْ حَتَّى الْآنْ ❁

وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ وَالنَّاسُ حَـوْلَهُ فِي بُرْهَـةٍ أُنْسِـيَّةْ ❁
يُذَكِّرُهُم بِأَحْوَالِ أَهْلِ اللَّهِ وَيُبَاسِطُهُمْ بِحِكَمِ الْمَقَالِ وَالْبَيَـانْ ❁ إِذْ قَـالَ
لَهُمْ: اخْرُجُوا مِنَ الدَّارِ سَـرِيعًا لِأَحْوَالٍ حُكْمِيَّةْ ❁ فَخَرَجُوا جَمِـيعُهُمْ ثُـمَّ
خَرَجَ مَعَهُمْ فَخَرَّ السَّقْفُ وَهُدِمَ الْبَيْتُ وَالْمَكَانْ ❁ فَنَجَى كُلُّ الحَاضِـرِينَ
بِبَرَكَتِهِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ أَدْنَى أَذِيَّةْ ❁ فَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ سَـاطِعَةٌ وَبُرْهَـانْ ❁
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لِلْأُسْتَاذِ سَاعَةً تَرَكَهَا فِي الْمَنْزِلِ فَاسْـتَخْرَجُوهَا مِـنْ
بَيْنِ الْأَحْجَارِ تَدُورُ بِحَرَكَتِهَا الْأَصْلِيَّةْ ❁ وَلَمْ يَحْدُثْ بِهَا مِنْ هَدْمِ الْحِجَارَةِ
أَدْنَى خَلَلٍ وَلَا خُسْـرَانْ ❁

وَمِنْهَا أَنَّ أَحَدَ كِبَارِ الْمَشَايِخِ عُزِلَ عَنْ مَنْصِبِهِ وَجَارَتْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ الدُّنْيَوِيَّةْ ۞ فَأَتَى فِي رَكْبٍ مِنْ أَهْلِ دَائِرَتِهِ وَأَنَاخَ بِبَابِ الْأُسْتَاذِ بِقَلْبٍ صَادِقِ الْإِيمَانْ ۞ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَحَكَى لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَالتَّقَلُّبَاتِ الزَّمَانِيَّةْ ۞ وَطَلَبَ رَاجِيًا أَنْ تَعُودَ لَهُ التَّوْلِيَةُ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِ كَمَا كَانْ ۞ فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ وَقَالَ لَهُ: عَمَّا قَلِيلٍ تَجْلِسُ عَلَى سَرِيرِ الْمَشْيَخَةِ فَضْلاً مِنْ وَاهِبِ الْعَطِيَّةْ ۞ فَتَهَلَّلَ فَرَحًا ثُمَّ رَجَعَ مُمْتَلِئًا بِالسُّرُورِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالْخِلَّانْ ۞ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا بَشَّرَهُ رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَشْيَخَةُ أَفْخَرَ مِمَّا كَانَتْ لَهُ فِي الْقَبْلِيَّةْ ۞ وَلَمْ تَزَلْ تَتَنَقِلُ بَعْدَ وَفَاتِهِ بَيْنَ أَوْلَادِهِ إِلَى الْآنْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِحْدَى الْقُرَى كَانَ رَاكِبًا جَوَادُهُ الْمَيْمُونُ فَاسْتَصْعَبَ بِعُنُوفَةٍ بَهِيمِيَّةْ ۞ وَجَرَى بِهِ بِقُوَّةٍ فِي سَوْحِ هَذَا الْمَيْدَانْ ۞ فَصَادَفَهُ فِي سَيْرِهِ رَجُلٌ عَجُوزٌ فَوَكَزَهُ الْجَوَادُ فَوَقَعَ طَرِيحًا لَا حَرَاكَ بِهِ بِالْكُلِّيَّةْ ۞ ثُمَّ بَكَتْ عَلَيْهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانْ ۞ وَاسْتَغَاثُوا بِالْأُسْتَاذِ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا اللَّهَ بِشِفَائِهِ وَتَلَى عَلَيْهِ آيَاتٌ قُرْآنِيَّةْ ۞ فَمَا تَمَّ دُعَاءَهُ إِلَّا وَعَافَاهُ كَرِيمُ الْجُودِ وَالْإِحْسَانْ ۞ وَزَالَ مَا بِهِ بِبَرَكَةِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْإِلَهِيَّةْ ۞ وَانْقَلَبَتْ الأَحْزَانُ فَرَحًا وَسُرُورًا كَمَا كَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّ وَالِي مُصَوَّعَ فِي مُدَّةِ الدَّوْلَةِ الْمِصْـرِيَّةْ ۞ عانَدَهُ فِي بَعْـضِ الْأُمُورِ وَأَمَرَ بِخُرُوجِهِ مِنَ الْبَلَدِ حَسَدًا وَحِقْدًا وَعُدْوَانًا وَبَغْيًا وَتَعَدِّيًا عَلَيْهِ بِجَهَالَتِهِ وَسَـطْوَتِهِ الْغشُـومِيَّةْ ۞ فَأَشَـارَ الْأُسْـتَاذُ بِعَـزْلِهِ عِـبْرَةً لِلْطُغَـاةِ الْمُتَعَرِّضِينَ عَلَى نَسْلِ ابْنِ عَدْنَانْ ۞ فَمَا أَمْسَى اللَّيْلُ إِلَّا وَانْتَفَخَتْ بَطْنُهُ وَأَشْرَفَ عَلَى حَالَةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةْ ۞ وَقَامَتْ ضِدَّهُ جُلَسَاؤُهُ وَأَصْحَابُهُ وَصَارَ عَلِيلاً حَيْرَانْ ۞ فَحِينَئِذٍ أَرْسَلَ لِلْأُسْتَاذِ يَسْتَغِيثُ بِهِ وَهْوَ بِحَالَةٍ ذُلِّيَّـةْ ۞ وَطَلَبَ الرِّضَا وَالْعَفْوَ عَمَّا جَنَى مِـنَ السُّـوءِ وَالْخُسْــرَانْ ۞ فَعَفَـا عَنْـهُ تَكَرُّمًا فَهَبَطَ بَطْنُهُ وَزَالَ مَا بِهَا مِنَ الْأَذِيَّةْ ۞ وَلَمَّا أَنْ بَغَى وَرَجَعَ مُصِـرًّا عَلَى الْحِقْدِ عُزِلَ عَنْ مَنْصِبِهِ وَكَانَ مَا قَدْ كَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَجْلِسِ أَفْرَاحٍ نُشِـرَتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَافُ الْعِطْرِيَّةْ ۞ يَـدُورُ عَلَـيْهِمْ السَّـاقِي بِكُـؤُوسِ شَــرَابِ الْهَنَـاءِ الصَّـافِي بِمَجَـالِسِ أَهْـلِ الْعِرْفَـانْ ۞ إِذْ نَفَـذَ الشَّــرَابُ قَبْـلَ أَنْ يَسْـقِي جَمِيـعَ الْحَاضِـرِينَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الزَّكِيَّةْ ۞ فَحَارَ النَّاسُ خَجَلاً حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ مَا يَكْفِي عُمُومَ الْإِخْوَانْ ۞ وَأَخْبَرُوا الْأُسْـتَاذَ بِـذَلِكَ فَأَشَـارَ إِلَى الْإِنَاءِ بِهِمَّةٍ عَلِيَّةْ ۞ فَنَبَعَ الْمَاءُ وَمَا أَعَادَ نَظَـرُهُ إِلَّا وَفَـاضَ مِـنَ الْإِنَـاءِ شَـرَابٌ بِأَحْسَنِ الْأَلْوَانْ ۞ فَسَقُوا جَمِيعَ الْجُلَسَاءِ وَالْحَاضِـرِينَ وَشَاهَدُوا

لِذَلِكَ كَرَامَةً جَلِيَّةً ۞ فَيَا لِلَّهِ مِنْ غَوْثٍ يَغْتَرِفُ مِنْ بُحُورِ الْفَيْضِ وَيَا هَنِيئًا لِمَنْ فَازَ بِشَرَابِهِ فَحَازَ الْمُنَى مِنْ مَلِيكِ الْجُودِ وَالْإِحْسَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ فِي الْبِلَادِ الْيَمَنِيَّةْ ۞ لَمَّا تُلِيَتْ قَصِيدَةُ الْأُسْتَاذِ الْمُسَمَّاه "دُمْيَةَ الْخِدْرِ وَجَالِيَةَ الْفِكْرِ" بِلاَ نُكْرَانْ ۞ اعْتَرَضَ فِي قَوْلِهِ "لَسْتُ فِي شِعْرِي أُطَالِعُ كُتُبًا.. إِنَّمَا هَذَا فُتُوحُ الْأَبَوِيْ" وَذَلِكَ لِنِسْبَةِ الْفُتُوحِ إِلَى الْأَبَوِيَّةْ ۞ وَلَمْ يَدْرِ الْمَغْرُورُ بِالْمَعْنَى الْمُرَادِ وَقَصُرَ فَهْمُهُ دُونَهُ وَأَلْجَأَهُ حِقْدُهُ إِلَى الْخُسْرَانْ ۞ فَنَزَلَ بِهِ الدَّاءُ وَعَجَزَ عَنِ الدَّوَاءِ وَأَحَاطَ بِهِ الْبَلَاءُ وَكُلُّ بَلِيَّةْ ۞ وَأَصْبَحَ حَزِينًا كَئِيبًا لَا مُعِينَ لَهُ وَلَا شَفِيعَ وَلَا نُصْرَانْ ۞ فَلَمَّا أَدْرَكَ وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَعَرُّضِهِ وَوُقُوعِهِ فِي أَهْلِ اللَّهِ بِسُوءِ النِّيَّةْ ۞ اسْتَغَاثَ سَرِيعًا بِالْأُسْتَاذِ وَطَلَبَ الْعَفْوَ عَمَّا جَنَاهُ مِنَ الْهَفَوَاتِ فَرَضِيَ عَنْهُ وَشُفِيَ لِوَقْتِهِ وَعَافَاهُ اللَّهُ مِنْ عَاهَتِهِ الْمَرَضِيَّةْ ۞ وَصَارَ مِنَ الْمُحِبِّينَ فَكَانَ يَمْدَحُ الْأُسْتَاذَ بِلِسَانِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ فِي سَائِرَ الْأَحْيَانْ ۞

وَمِنْهَا أَنَّ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ مَقَامَ الْعُلَمَاءِ وَيَتَقَلَّدُونَ بِالشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةْ ۞ اعْتَرَضَ عَلَى الْأُسْتَاذِ حِينَ مَا كَانَ مَارًّا فِي مَوْكِبِهِ وَحَوْلَهُ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ وَخَلْقٌ مِنَ الْأُمَمِ وَهْوَ وَسَطُهُمْ كَالْبَدْرِ أَضَاءَ نُورُهُ فِي الْأُفُقَانْ ۞ فَقَالَ مَا هَذِهِ إِلَّا رَكْبَةُ الْمُلُوكِ وَمَوْكِبُ السَّلَاطِينِ وَلَمْ تَكُنْ أَحْوَالاً صُوفِيَّةْ ۞ وَخَاضَ فِي بُحُورِ الِاعْتِرَاضِ وَصَحِبَتْهُ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ

اللَّهِ وَالنُّكْرَانْ ۞ فَحَصَلَ لَهُ فِي الْحَالِ اخْتِلَالٌ شَدِيدٌ فِي قُوَاهُ الْعَقْلِيَّـةْ ۞ وَمَرَضٌ مَرَضًا حَارَتْ فِيهِ الْأَطِبَّاءُ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانْ ۞ فَاسْتَغَاثَ بِالْأُسْتَاذِ وَطَلَبَ الْعَفْوَ عَمَّا أَوْقَعَتْهُ فِيهِ سُوءُ النِّيَّةْ ۞ وَتَوَسَّلَ بِهِ لِرَفْعِ مَا دَهَمَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْخُسْـرَانْ ۞ فَعَفَى عَنْهُ وَدَعَى لَهُ فَشُفِيَ وَتَحَسَّنَتْ حَالَتُهُ الصِّحِّيَّةْ ۞ وَقَامَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ وَعَادَ لَهُ عَقْلُهُ كَمَا كَانْ ۞

وَالْحَاصِلُ فِي مَنَاقِبِ هَذَا الْحَبْرِ أَنَّهَا لَا تُحْصَى وَلَا تَحْصُـرُهَا الطُّرُوسُ الْبَيَانِيَّةْ ۞ وَيَكْفِيكَ شُهْرَتُهُ كَالشَّمْسِ فِي شَـرْقِهَا أَشْـــرَقَتْ عَلَى جَمِيـعِ الْأَكْوَانْ ۞ وَقَدْ أَسَّسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسْجِدًا بِمَدِينَةِ سَـوَاكِنْ دَلَّـتْ مَبَانِيهِ عَلَى فَخْرِ بَانِيهِ وَعَظِيمِ الْمَزِيَّةْ ۞ فَسَمَّاهُ جَامِعَ الْأَسْـــرَارِ بِإِشَـارَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ ابْنِ عَدْنَانْ ۞ وَمِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي ظَهَـرَتْ لِبَانِيهِ كَمَا قَالَ الْأُسْتَاذُ مِنَ الْبَشَائِرِ السَّنِيَّةْ ۞ بِوَضْعِ أَسَاسِهِ اضْـمِحْلَالُ شَوْكَةِ الْفِئَةِ الْمُدَّعِيَّةِ الْمَهْدِيَّةْ ۞ وَرُجُوعُ أَمْـرِهِمْ إِلَى الْبُطْـلَانِ وَبِتَمَـامِ بِنَائِهِ سُقُوطُ قُوَاهُمْ وَتَدْمِيرُهُمْ وَتَشْتِيتُ جُمُـوعِهِمْ الضَّـلَالِيَّةْ ۞ وَبِوَضْـعِ الْمِنْبَرِ افْتِتَاحُ الْخُرْطُومِ عَاصِمَةِ السُّودَانْ ۞ فَكَانَ كَمَا أَشَارَ الْأُسْتَاذُ وَتَجِدُ ذَلِكَ مُحَقَّقًا إِذَا رَجَعْتَ التَّوَارِيخَ فَيَا لَهَا مِنْ مَزِيَّةْ ۞ وَقَدْ بَشَّـــرَ أَنَّ مَـنْ أَعَانَهُ فِي بِنَائِهِ وَلَوْ بِحَمْلِ حَجَرٍ لَهُ الْأَجْرُ الْعَظِـيمِ وَالثَّـوَابُ مِـنَ الْوَاحِـدِ الْمَنَّانْ ۞

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِأَرَاضٍ كَثِيرَةٍ كَانَ أَهْلُهَا مِنَ الْجَهْلِ كَالْبَهَائِمِ الرَّاتِعَةِ فِي الْبَرِّيَّةْ ۞ فَغَرَسَ فِيهِمْ أَشْجَارَ الْمَعَارِفِ وَأَوْضَحَ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَنْهَلَهُمْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانْ ۞ فَجَنَوْا مِنْ ثِمَارِهَا وَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعُلُومِ الْبَهِيَّةْ ۞ وَهَدَاهُمْ اللَّهُ بِبَرَكَتِهِ وَاضْمَحَلَّتْ عَنْهُمْ سُبُلُ الْجَهَالَةِ وَالْغِوَايَةِ وَالْخُسْرَانْ ۞ وَكَمْ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِهِ وَنَالُوا بِبَرَكَتِهِ كُلَّ مَقْصُودٍ وَأُمْنِيَّةْ ۞ وَحَفَّتْهُمُ الْهِدَايَةَ مِنْ الْكَرِيمِ الْحَنَّانْ ۞

هَذَا وَمَا انْتَظَمَ فِي سِلْكِ طَرِيقَتِهِ مُرِيدٌ صَادِقُ الْحُبِّ إِلَّا وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَسْطَعُ عَلَيْهِ أَنْوَارُ الْفُيُوضَاتِ الْإِلَهِيَّةْ ۞ وَيَشْرِقُ عَلَيْهِ بَدْرُ السَّعَادَةِ سَاطِعُ اللَّمَعَانْ ۞ وَمَا عَكَفَ عَلَى بَابِهِ ذُو حَاجَةٍ إِلَّا وَرَجَعَ مَسْرُورًا بِحُصُولِ الْقَصْدِ وَالْمَزِيَّةْ ۞ كَيْفَ لَا وَهُوَ بَابُ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْأَكْوَانْ ۞ وَمَا أَتَى إِلَيْهِ مَرِيضٌ أَوْ ذُو عَاهَةٍ أَوْ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ آفَةٌ وَتَوَسَّلَ بِهِ لِرَفْعِ تِلْكَ الْأَذِيَّةْ ۞ إِلَّا وَعَافَاهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضِهِ وَبَرِئَتْ عِلَّتَهُ وَرُفِعَتْ عَنْهُ الْآفَةُ بِإِذْنِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ ۞ وَمَا قَصَدَهُ مُعَارِضٌ أَو مُنَازِعٌ بِقَصْدِ الْمُجَادَلَةِ الْحِقْدِيَّةْ ۞ إِلَّا وَصَارَ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّتِهِ بِمُجَرَّدِ الْمُشَاهَدَةِ وَرُؤْيَاهُ بِالْعِيَانْ ۞ وَمَا نَزَلَ فِي بَلَدٍ إِلَّا وَأُخْصِبَتْ أَرْضُهَا وَزَالَ قَحْطُهَا بِالْكُلِّيَّةْ ۞ وَنَالَ أَهْلُهَا بِبَرَكَتِهِ جَزِيلُ الْإِمْدَادِ وَالْإِحْسَانْ ۞ فَلَا غَرْوَ فَإِنَّهُ كَانَ بَحْرُ الْحَقَائِقِ وَمَعْدَنُ

الْأَسْـرَارِ وَالْكُنُوزِ الرَّبَّانِيَّةْ ۞ قَدْ عَمَّتْ بَرَكَتُهُ الْآفَاقَ وَطَافَـتْ فِي جَمِيـعِ الْمَشْـرِقَانْ ۞

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ لِي جَـدِّي رَسُـولُ اللَّهِ عَلَيْـهِ أَفْضَـلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّحِيَّةْ ۞ لَكَ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَبْعِينَ أَلْـفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ يَدْخُلُونَ رَوْضَاتَ نَعِيمِ الْجِنَانْ ۞ وَأَنَّ مَنْ صَحِبَكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَصِدْقِ النِّيَّةْ ۞ يُخْتَمُ لَهُ بِالْحُسْنَى وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَـرَى مَقْعَـدَهُ فِي الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْحِسَانْ ۞ وَغَيْرُ ذَلِكَ بَشَائِرَ أُلْزِمنَا بِكِتْمَانِهَا فِي السَّـرَائِرِ الْمَخْفِيَّةْ ۞ فَمَا أَرْفَعَ مَقَامَ هَذَا الْغَوْثِ وَارِثِ خَتْمِ أَهْلِ الْعِرْفَانْ ۞

نَفَعَنَا اللّٰهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِّيَّةْ

وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

وَهَاكَ نَزِّهْ بَصِيرَتَكَ فِي الرَّوْضِ النَّضِيرِ عَنْ بَعْضِ مَحَاسِـنِهِ الْخَلْقِيَّـةِ وَالْخُلُقِيَّةْ ۞ فَقَدْ أَلْبَسَهُ اللَّهُ حُلَلَ الْجَمَالِ وَكَسَاهُ أَنْوَارَ الْجَلَالِ وَالْكَمَـالِ وَالْعِرْفَانْ ۞ صَبِيحَ الْوَجْهِ يَتَلَأْلَأُ النُّورُ مِنْهُ كَالدَّائِـرَةِ الْقَمَرِيَّـةْ ۞ أَزْهَـرَ اللَّوْنِ لِحْيَتَهُ كَثِيفَةُ الشَّعْرِ كَإِكْلِيـلٍ مُطَـرَّزٍ بِسَلَاسِـلِ الْجُمَـانْ ۞ أَدْعَـجَ الْعَيْنَيْنِ الْجَمِيلَةَ أَقْنَى الْأَنْفِ مَعَ اسْتِقَامَةٍ أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ غَيْرَ مَقْرُونِيَّةْ ۞ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ مُعْتَدِلَ الْقَدِّ يَمِيسُ كَغُصْنِ الْبَانْ ۞ بَاهِيَ الْخَدَّيْنِ الْوَرْدِيَّةِ

بِمَحَاسِنٍ بَهِيَّةْ ۞ عَذْبَ الْمَنْطِقِ إِذَا اِبْتَسَمَ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ الْمُنْضَدِّ فِي عُقُودِ اللآلِي الْحِسَانْ ۞

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَخَلِّقًا بِالأَخْلَاقِ الْمُصْطَفَوِيَّةْ ۞ مَا يَنْطِقُ إِلَّا حَقًّا وَيُبَاسِطُ بِاللُّطْفِ كُلَّ إِنْسَانْ ۞ وَيُخَاطِبُ بِمَا يَقْتَضِيهِ مَقَامُهُ وَيُبَاشِرُ النَّاسَ بِأَحْوَالٍ ظُرْفِيَّةْ ۞ إِذَا تَكَلَّمَ كَأَنَّ عُقُودَ الدُّرِّ انْتَظَمَتْ فِي بَدِيعِ لَفْظِهِ وَاللِّسَانْ ۞ لَهُ لُطْفٌ يَغْمُرُ بِهِ الزَّائِرِينَ بِجَمِيلِ خِصَالِهِ وَبَشَاشَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةْ ۞ فَتَسْتَرِقُّ لَهُ مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ وَتَعْكُفُ عَلَيْهِ الأَفْئِدَةُ بِالشَّوْقِ وَالْحَنَانْ ۞ وَلَهُ عَرْفٌ إِذَا مَرَّ فَاحَ مِنْ طِيبِهِ شَذَى النَّفَحَاتِ النَّدِيَّةْ ۞ جَوَادُ السَّخَاءِ وَالْكَرَمُ مِنْ طَبْعِهِ هِبَةً مِنَ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ ۞ يَعُودُ الْمَرْضَى وَيُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ وَيُكْرِمُ الْفُقَرَاءَ وَيُعَامِلُهُمْ بِحَالَةٍ إِحْسَانِيَّةْ ۞ وَيُحِبُّ الشُّرَفَاءَ وَيَجْلِسُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَيُوَالِيهِمْ بِمَكَارِمِهِ فِي سَائِرِ الأَحْيَانْ ۞ شُجَاعٌ تَهَابُهُ الْمُلُوكُ وَالْحُكَّامُ وَالأُمَرَاءُ الدَّوْلِيَّةْ ۞ وَلَا تُزَلْزِلُهُ مُلَاقَاةُ الطُّغَاةِ وَلَا يَهَابُ مُبَارَزَةَ أَبْطَالِ الرِّجَالِ فِي سَوْحِ الْمَيْدَانْ ۞ وَلَا تُزَحْزِحُهُ عَوَاصِفُ مُدْلَهِمَّاتِ الأُمُورِ الْقَوِيَّةْ ۞ وَلَا تُحَرِّكُهُ صِعَابُ الْحَوَادِثِ وَلَا يَكْتَرِثُ مِنْ مَكَائِدِ أَهْلِ الْعُدْوَانْ ۞ كَثِيرُ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ لَا يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا الْمُشَاهَدَةِ الْغَيْبِيَّةْ ۞ مُسْتَغْرِقًا بِذِكْرِ اللَّهِ لَا تَفُوتُهُ لَحْظَةٌ مِنَ الزَّمَانْ ۞ يُشَمِّرُ عَنْ سَاعِدِ

الاِجْتِهَادِ وَيَقِفُ عَلَى قَدَمِ الْعَزْمِ بِجُنْحِ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ النَّفْلِيَّةْ ۞ وَكَثِيرًا مَا يَتْلُو آيَاتَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَيَنْشِدُ قَصَائِدَ مَدْحِ الرَّسُولِ الْمُعَانْ ۞ لَهُ اهْتِمَامٌ زَائِدٌ بِشُؤُونِ أُمَّةِ جَدِّهِ الْأُخْرَوِيَّةْ ۞ سَرِيعُ الْإِغَاثَةِ وَالْإِدْرَاكَاتِ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا نَادَاهُ أَيُّ إِنْسَانْ ۞

نَفَعَنَا اللّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِّيَّةْ
وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

وَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِيُمَتِّعَهُ بِالشُّهُودِ وَيُكْرِمَهُ بِجَزِيلِ عَطَائِهِ وَمَوَاهِبِهِ الْإِحْسَانِيَّةْ ۞ وَأَرَادَ لَهُ الْقُدُومَ إِلَيْهِ لِيَمْنَحَهُ الْمَقَامُ الْأَسْنَى فِي فِرْدَوْسِ الْجِنَانْ ۞ قَبَضَهُ إِلَيْهِ لَيْلَةَ الثَّلَاثِينَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانْ عَامَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَثُمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةْ ۞ فَعِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ تَلَأْلَأَ الْمَكَانُ نُورًا وَفَاحَتْ رَوَائِحُ زَكِيَّةْ ۞ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ تَعَطَّرَتْ مِنْهَا الْأَرْجَاءُ وَالْأَرْكَانْ ۞ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي أَرْضِ سَوَاكِنَ الَّتِي أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِنَسْلِ السُّلَالَةِ الْهَاشِمِيَّةْ ۞ وَصَلَّى عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَدُفِنَ فِي مَسْجِدِهِ جَامِعِ الْأَسْرَارِ الْمُؤَسَّسِ بِإِشَارَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ لِإِقَامَةِ شَعَائِرِ الدِّينِ وَالْإِيمَانْ ۞ وَبُنِيَتْ لَهُ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ أَفْخَرِ الْمَبَانِي الْبَهِيَّةْ ۞ عَلَيْهَا تَلُوحُ بَوَارِقُ السَّعَادَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْإِحْسَانْ ۞ وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ عَلَيْهِ سَوَاطِعُ الْإِمْدَادَاتِ النُّورَانِيَّةْ ۞ فَاعْكِفْ عَلَيْهِ وَاقْصُدْهُ فَعِنْدَ ضَرِيحِهِ

تُقْـضَى الْحَوَائِجُ وَتَوَسَّلْ بِهِ فِي نُجْحِ الْمَقَاصِدِ وَالسُّؤْلَانْ ۞ وَقَدْ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِلْحَاضِـرِينَ بِحَضْـرَتِهِ الْخُصُوصِيَّةْ ۞ أَرَى نَفْسِي فِي الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأُسْتَاذِ خَتَمِ أَهْلِ الْعِرْفَانْ ۞

وَقَدْ رُوِيَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِمَرَآءٍ كَثِيرَةٍ دَالَّـةٍ عَلَى عَظِـيمِ مَكَانَتِـهِ وَرَفِيـعِ مَقَامَاتِهِ الْعَلِيَّةْ ۞ مِنْهَا أَنَّ بَعْضَ الإِخْوَانِ رَآهُ يَوْمَ دَفْنِهِ أَنَّهُ جَـالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي هَيْبَةٍ وَوَقَـارٍ عَظِيمَـانْ ۞ وَحَـوْلَهُ مَحْفَـلٌ مِـنَ الْأَشْـرَافِ وَجَمْعٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أُولِي الْفَضِيلَةِ وَالْمَزِيَّـةْ ۞ وَهُـمْ يَنْشِـدُونَ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلَهَا "صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ أَنْوَرُ" وَيَتَرَنَّمُونَ بِالْأَلْحَانْ ۞

وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأُسْتَاذَ جَالِسٌ عَلَى بِسَاطِ الْكَمَـالِ بِحِـذَاءِ جَـدِّهِ الْمُصْطَفَى وَعَلَيْهِ أَنْوَارُ الْجَمَالِ مَكْسِيَّةْ ۞ وَالطِّيبُ وَالْمِسْكُ قَدْ انْتَشَـرَ شَذَاهُ عَلَى مَنْ حَضَـرَ مِنَ الآلِ وَالصَّحْبِ فِي ذَلِكَ الْمَـكَانْ ۞ وَهُـوَ يَقْـرَأُ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أَحْـوَالٌ مُبَشَـرِيَّةْ ۞ وَبَشَّـرَهُ جَدُّهُ أَنَّهُ يَتَصَـرَّفُ فِي الْـبَرْزَخِ كَمَـا يَتَصَـرَّفُ فِي مَوْطِنِ الْحَيَاةِ لِتَعُمَّ بَرَكَتُهُ شَـرْقًا وَغَرْبًا عَلَى عُمُومِ الْمُحِبِّينَ وَالْإِخْوَانْ ۞

وَقَدْ رَثاهُ بَعْضُ مُرِيدِيهِ فَقَالَ:

حُــزْنٌ أَلَــمَّ بِسَــائِرِ الْأَكْــوَانِ وَمُصِــيبَةٌ عَظُمَــتْ عَلَى الثَّقَــلَانِ
وَاِغْبَرَّتِ الْخَضْــرَاءُ بَلْ ضَاقَ الْفَضَا وَالدِّيــنُ أَصْــبَحَ وَاهِيَ الأَرْكَانْ
وَالْعَيْشُ بَعْدَ الصَّفَا قَــدْ صَــارَ فِي كَــدَرٍ عَلَى الْأَتبَــاعِ وَالْإِخْــوَانِ
وَتَبَــدَّلَ الْإِرْشَــادُ غَيًّــا لِلْــوَرَى وَأَمَــانُهُمْ خَوْفًــا بِكُــلِّ مَــكَانِ
وَالسَّــعْدُ نَحْسًــا مُسْــتَمِرًا بَعْــدَ مَــا ذَهَــبَ الَّذِي مِنْــهُ الْهُــدَى بِبَيَــانِ
هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الَّذِي مِنْهُ الْقُلُــوبُ تَفَتَّــتْ لِصُــعُوبَةِ الأَحْــزَانِ
خَطْبٌ بَكَى مِنْهُ الْوُجُودُ وَكُلُّ مَــا فِيــهِ بِــدَمْعٍ كَالسَّــحَائِبِ قَــانِ
مُذْ مَــاتَ قُطْبُ الْأَوْلِيَــاءِ عُثْمَــانُ تَاجُ السِّرِّ نَسْلُ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي
الْمِيرْغَــنِيُّ إِمَــامُ حَضْــرَةِ جَدِّهِ نَامُوسُــهَا الْمُخْــتَصُّ بِالْعِرْفَــانِ
دَاعِي الْــوَرَى لِطَرِيــقِ حَــقٍّ وَاضِــحٍ مِنْهَاجُــهُ بِأَدِلَّــةِ الْفُرْقَــانِ
مَــا زَالَ يَهْــدِي لِلْكِتَــابِ وَسُــنَّةِ الْمُخْتَارِ أَهْلَ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ
وَمُبَلِّغًــا لِمُرِيــدِهِ مَــا يَبْتَغِيــهِ وَذَاكَ قَــدْ مَــا صَــحَّ فِي الْأَذْهَــانِ
مَا خَــابَ مُنْتَظِمًــا بِسِــلْكِ جَنَابِــهِ مُسْتَمْسِــكًا بِعُــرَاهُ يَــا خِــلَّانِي
قَــدْ جَــاءَ فِي الْآثَــارِ أَنَّ جَنَابَــهُ مُحْيِي الشَّــرِيعَةِ مَــاحِي الْبُطْــلَانِ
كَـمْ قَـامَ لَيْـلاً بِالصَّـلَاةِ لِرَبِّـهِ وَتَهَجُّــدٍ وَتِــلَاوَةِ الْقُــرْآنِ
هَــذَا الَّذِي إِمْــدَادُهُ عَــمَّ الْــوَرَى نَفَحَاتُــهُ كَالْوَابِــلِ الهَتَّــانِ

مَـا جَاءَ كَـمْ مِـنْ زَائِـرٍ لِمَقَامِـهِ ... إِلَّا بِـــهِ قَـــدْ نَـــالَ كُلَّ أَمَـــانِ

أَسَـفًا عَلَيْـهِ وَحَسْـرَةً لِمَمَاتِـهِ ... لَكِـــنَّ مَرْجَعَنَـــا إِلَى الرَّحْمَـــانِ

فَلْيَبْـكِ مَـنْ هُـوَ بَـاكٍ وَلْيَنْـدُبَنْ ... أَلْطَـافُ نُصْـحِهِ بِكُـلِّ زَمَـانِ

أَنْعِي مَدَادَ دَهْـرِي وَأَبْكِـي نَائِحًا ... لِفِرَاقِـــهِ فِي سَـــائِرِ الْأَحْيَـــانْ

مِحَـنٌ دَهَتْنَـا رَبِّ فَارْزُقْنَـا لَهَـا ... صَـــبْرًا وَثَبِّتْنَـــا عَلَى الْإِيمَـــانِ

فَـــاللَّهُ يُخْلِفُـــهُ عَلَى أَبْنَائِـــهِ ... وَعَلَى مُحِبِّيـــهِ مَـــدَى الْأَزْمَـــانِ

وَاللَّهُ يُسْـكِنُهُ فَسِـيحَ جِنَانِـهِ ... وَيَحُفُّـــهُ بِـــالْفَوْزِ وَالرِّضْـــوَانِ

يَا سَيِّدِي عُثْمَانَ تَاجَ السِّرِّ كُنْ ... لِي حُجَّـةً مِـنْ لَفْحَـةِ النِّـيرَانِ

إِنَّ جَاهَكَ لَـنْ يَـدَعْ مِـثْلِي سُـدًى ... وَالْعَفْـــوُ مُتَّسِـــعٌ مِـــنَ الدَّيَّـــانِ

هَـــا إِنَّـــنِي مُتَوَسِّـــلٌ بِـكَ وَاثِـقٌ ... بِـــاللَّهِ وَالـــرَّحْمَنِ ذِي الْإِحْسَـــانِ

وَبِجَدِّكَ الْهَـادِي الَّذِي قَـدْ جَاءَنَـا ... بِـــالذِّكْرِ وَالْأَمْـــرِ الْعَـــلِيِّ الشَّـــانِ

صَـلَّى عَلَيْـهِ اللَّهُ مَـا تُلِيَـتْ سَـبَأْ ... أَوْ سُـــورَةَ الشُّـــعَرَاءِ وَالْفُرْقَـــانِ

نَفَعَنَا اللَّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِيَّةْ

وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

وَهَا هُنَا وَقَفَ بِنَا جَوَادُ الْإِمْلَاءَ عَنِ الوُصُولِ إِلَى مَيْدَانِ الْإِيضَاحِ وَالْمَعَانِي الْبَهِيَّةْ ۞ وَعَجِزَتْ الْأَلْسِنَةُ عَنْ حَصْرِ الْوَصْفِ وَالْبَيَانْ ۞ فَلْنَرْفَعْ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ وَالِابْتِهَالِ وَالْخُشُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِصِدْقِ النِّيَّةْ ۞ سَائِلِينَ بُلُوغَ الْمَقْصُودِ وَالْمَأْمُولِ فِي سَائِرِ الْأَحْيَانْ ۞ فَنَقُولُ لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَانِيَّةْ ۞ نَسْأَلُكَ بِعَظَمَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ أَنْ تُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانْ ۞ يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ سَائِلٌ تَكَرَّمَ بِجَزِيلِ مَوَاهِبِهِ وَمَنَحَهُ أَوْفَرْ عَطِيَّةْ ۞ وَلَا يَرُدُّ كَفًّا رُفِعَ إِلَيْهِ إِلَّا مُمْتَلِئًا بِحُصُولِ الْمُنَى يَا وَاسِعَ الْوُهْبَانْ ۞ إِنَّا نَسْأَلُكَ وَنَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِأَشْرَفِ الْوُجُودِ مَنْ اسْتَقَامَتْ بِهِ الْمِلَّةُ الْحَنِيفِيَّةْ ۞ وَاخْتَرْتَهُ حَبِيبًا وَصَفِيًّا وَأَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِنَصِّ الْقُرْآنْ ۞ وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِآلِهِ وَأَصْحَابِهِ بُدُورِ الدُّجَى وَنُجُومِ الْهُدَى فِي فَلَكِ سَمَاءِ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةْ ۞ سِيَّمَا هَذَا الْغَوْثُ الَّذِي أَشْرَقَتْ شُمُوسَ ضَيَائِهِ بِفَلَكِ الْوِلَايَةِ فَسَطَعَتْ فِي الْأُفُقَانْ ۞ أَنْ تُهَيِّئَ لَنَا مِنَ الْأَسْبَابِ مَا تُنْجِحُ لِكُلٍّ مِنَّا مَقَاصِدُهُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةْ ۞ وَأَنْ تُفِيضَ عَلَيْنَا مِنْ سَحَائِبِ إِمْدَادِكَ مَا تُوصِلُنَا بِهِ لِحَضْرَةِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانْ ۞ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا بِحِلْمِكَ وَمَكَارِمِكَ اللُّطْفِيَّةْ ۞ وَأَنْ تُحْسِنَ عَوَاقِبَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا بِفَضْلِكَ يَا رَحْمَنْ ۞ وَأَوْضِحْ لَنَا اللَّهُمَّ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ وَالرِّعَايَةِ

وَالْخَشْيَةِ وَأَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ الْوُسْعِيَّةْ ۞ وَأَسْبِلْ عَلَيْنَا رِدَاءَ
الْبَرَكَةِ وَالْبِرِّ وَالْمَغْفِرَةِ وَسَتْرَ الدَّارَانْ ۞ وَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ وَارْوِنَا
مِنْ شَرَابِ رَحِيقِ مَحَبَّتِكَ الْهَنِيَّةْ ۞ وَارْزُقْنَا الِاسْتِقَامَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالْوَرَعَ
وَالزُّهْدَ وَالْإِقْبَالَ وَاللُّطْفَانْ ۞ وَاحْفَظْ اللَّهُمَّ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَهَذِهِ
الْبَلْدَةَ وَجَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ السُّوءِ وَالْأَهْوَالِ وَكُلِّ خَفِيَّةٍ وَشِدَّةٍ وَبَلِيَّةْ
۞ وَاهْطِلْ عَلَيْهَا سَحَائِبَ قَطْرِ غَمَامٍ تَحْمِلُهُ رِيَاحُ الْجُودِ مِنْ مُزْنِ فَيْضِكَ
الْهَتَّانْ ۞ وَأَصْلِحْ وُلَاةَ الْأُمُورِ وَوَفِّقْهُمْ لِلْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ
الْمُحَمَّدِيَّةْ ۞ وَأَزِحْ فَسَادَ الْقُلُوبِ وَامْلَأْهَا بِفَضْلِكَ رَحْمَةً وَإِيمَانْ ۞
وَاحْفَظْ اللَّهُمَّ آلَ بَيْتِ الْمِيرْغَنِيِّ مَصَابِيحَ سَمَاءِ الْهُدَى وَنُجُومِهَا الزُّهْرِيَّةْ
۞ وَرَقِّهِمْ لِأَعْلَى مَعَارِجِ كَمَالِ الْجُودِ وَالْوُسْعَانْ ۞ وَامْنَحْهُمْ أَشْرَفَ
الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعَ الْمَرَاتِبِ فِي التَّجَلِّيَاتِ الْقُدْسِيَّةْ ۞ وَخُصَّ مِنْ نَسْلِ
الْخِتَامِ قَائِمًا يَقُومُ بِالشَّرِيعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مُشَيِّدِ الْأَرْكَانْ ۞ وَبَارِكْ فِيهِمْ
وَأَطِلْ أَعْمَارَهُمْ وَأَمْدُدْهُمْ جَمِيعًا بِصَالِحِ الذُّرِّيَّةْ ۞ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ
فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَأَسْكِنَّا مَعَهُمْ فِي أَعْلَى الْجِنَانْ ۞ اللَّهُمَّ وَاغْفِرْ لِمَنْ صَاغَ
جَوَاهِرَ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ فَتَجَلَّتْ عَرُوسُ بَيَانِهَا مُقَلَّدًا جِيدُهَا بِقَلَائِدٍ
نُورَانِيَّةْ ۞ عُبَيْدُكَ الْحَقِيرُ حُسَيْن ابْنِ أَحْمَدْ تِلْمِيذُ السَّيِّدِ تَاجِ السِّرِّ
وَأَسْعِدْهُ فِي الدَّارَانْ ۞ وَبَلِّغْهُ مَأْمُولَهُ بِمَكَارِمِ التَّفَضُّلَاتِ وَالْإِحْسَانْ ۞

وَوَالِدِيهِ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَانَهُ وَجَمِيعَ الْأَهْلِيَّـةْ ۞ وَكَاتِبَهَـا وَقَارِئَهَـا وَسَـامِعَهَا وَالْمُنْتَسِبِينَ وَالْمُحِبِّينَ وَعُمُومَ الْإِخْوَانْ ۞ وَصَلِّ وَسَلِّمْ بِقَدْرِ عَظْمَةِ ذَاتِكَ عَلَى قِبْلَةِ تَجَلِّيَاتِكَ الرَّبَّانِيَّـةْ ۞ وَآلِهِ وَأَصْـحَابِهِ وَسَـائِرِ الْإِخْـوَانْ ۞ مَـا نُشِـرَتْ عَلَى مَحَافِلِ مَنَاقِبِ الْأَوْلِيَاءِ الْأَعْرَافُ النَّدِيَّةْ ۞ وَمَا تَنَوَّرَتْ بِذِكْرِ أَوْصَافِهِمْ الْبَهِيَّةِ سَائِرُ الْأَكْوَانْ ۞ بِفَضْلِ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

نَفَعنَا اللّهُ بِأَسْرَارِهِ السَّنِّيَّةْ
وَأَمَدَّنَا بِمَدَدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانْ

انْتَهَتْ نُسْخَةُ مَنَاقِبِ وَرِيـثِ الْخَتْمِ السَّـيِّدِ مُحَمَّـد عُثْمَـان تَـاجِ السِّـرِّ عَلَـى يَـدِ مُحِبِّـهِ أُوهَـاج بْن الْحَـاجّ بْنِ الْحَـاجِّ مُـوسَى، يَـوْمَ الثُّلَاثَـاءِ خَمْسَـة وَعِشْرِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ، وَمَالِكُهُ الْخَلِيفَـة أَبِي فَاطِمَـةَ بْـن مُخْتَـار بْن أَبِي الْقَاسِمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْقَارِئِ وَالْكَاتِبِ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ آمِـينَ يَـا رَبَّ الْعَالَمِينَ.